

## حالة الاتجار غير المشروع بالتبغ في إقليم شرق المتوسط

### أنواع الاتجار غير المشروع بالتبغ

- توجد أنواع مختلفة من الاتجار غير المشروع بالتبغ. أكثر الأنواع أهمية هي التالية [1]:
- التهريب المنظم واسع النطاق لمنتجات التبغ ويشتمل على عمليات غير مشروعة من نقل، وتوزيع وبيع شحنات كبيرة من السجائر ومنتجات التبغ الأخرى.
  - التهريب على نطاق صغير أو 'التهريب الفردي' ينطوي قيام أفراد أو مجموعات صغيرة بشراء منتجات التبغ التي تتجاوز حدود اللوائح الجمركية في ظل السلطات القضائية ذات الرسوم الجمركية المنخفضة لإعادة بيعها في سلطات قضائية ذات رسوم جمركية عالية.
  - التصنيع غير المشروع هو تصنيع البضائع بما يخرق القوانين مثل قوانين الضرائب أو غيرها من القوانين بما في ذلك قوانين الترخيص التي تقيد تصنيع منتجات التبغ. تصنيع منتجات التبغ المزيفة هو شكل من أشكال التصنيع غير المشروع حيث تحمل فيه المنتجات المصنعة علامة تجارية دون موافقة مالك العلامة التجارية.

### حجم المشكلة العالمية

السجائر هي أكثر منتجات التبغ تعرضاً للتهريب، ولكن التهريب يطال معظم أشكال التبغ. في كندا، على سبيل المثال، كانت هناك 105 حالة ضبط لكميات من تبغ الشيشة المصري وكانت المضبوطات منشؤها لبنان، والولايات المتحدة ومصر في سنة 2005. [2] قدر تحالف الاتفاقية الإطارية أن التجارة غير المشروعة في السجائر شكلت 10.7% من المبيعات العالمية، أو 600 مليار سيجارة في 2006. الخسائر في العائدات بنتيجة التجارة غير المشروعة بالتبغ يمكن أن تمثل خسارة في الإيرادات الحكومية تعادل 40-50 بليون دولار أمريكي سنوياً. [3]

### التأثير على الصحة العمومية

يؤدي الاتجار غير المشروع في التبغ إلى حدوث زيادات في الاستهلاك وبالتالي المشاكل الصحية وذلك لأنه يجعل التبغ متاحاً بشكل أرخص ثمناً. [4] يشير فريق دولي من خبراء مكافحة التبغ بقيادة مدير قسم دراسات التبغ في معهد أبحاث السرطان في المملكة المتحدة البروفيسور روبرت وست، إلى أن أربعة آلاف حالة وفاة يمكن توقيها في المملكة المتحدة سنوياً إذا تم القضاء على التهريب. عدد الأشخاص الذين يتوفون في المملكة المتحدة من جراء الآثار المترتبة عن التبغ المهرب هو أكثر بأربعة أمثال من عدد الوفيات التي تحدث نتيجة للعقاقير غير المشروعة مجتمعة. [5]

### دعوة للحد

التقديرات بشأن الاتجار غير المشروع بالتبغ نادراً ما تكون دقيقة ومن الضروري توخي شيء من الحذر. إن مصدر التقدير مهم. يقر واضعو تقرير البنك الدولي لسنة 2000 أن الخبراء العاملون مع صناعة التبغ قد يكون لديهم حافز للمبالغة في حجم مشكلة التهريب (من أجل حشد التأييد لخفض الضرائب المفروضة على المنتجات)، في حين نجد أن أنصار قضايا الصحة العمومية قد يكون لديهم حافز للتقليل من حجم تلك المشكلة. [6]

### دراسات حول الاتجار غير المشروع

البحوث والدراسات المستقلة على حجم مشكلة الاتجار غير المشروع في إقليم منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط تكاد تكون غير موجودة. الاستثناء الوحيد يتمثل في الدراسة التي أجراها مركز بحوث الوقاية من التبغ ومكافحته في طهران في الفترة 2005-2006 والتي خلصت إلى أن 44% من السجائر في طهران كانت غير مشروعة. وأظهرت الدراسة أن النساء أكثر انجذاباً إلى السجائر الأجنبية والمهربة. 72% من النساء في طهران دخن سجائر غير مشروعة مقارنة بـ 37% من الرجال (الجدول 1). [7]

**الجدول 1. التوزيع التكراري لتدخين السجائر النظامية والسجائر غير المشروعة في طهران، 2005-2006**

المتعاطين	نمط الصنف التجاري		
	نظامية	غير قانونية	الكلية
ذكور	1098	646	1744
	%63	%37	%100
إناث	126	332	458
	%27.5	%72.5	%100
الكلية	1224	978	2202
	%55.6	%44.4	%100

المصدر: مركز بحوث الوقاية من التبغ ومكافحته في طهران

**تقديرات عن الاتجار غير المشروع بالتبغ**

بإمكاننا تقديم لمحة عامة موجزة عن التقديرات المتوافرة بشأن الاتجار غير المشروع بالتبغ في الإقليم على النحو التالي:

- تقدم الصناعة تقديرات منخفضة لحجم الاتجار غير المشروع بالسجائر. [8]
- وفقاً لبيانات الجمارك الباكستانية، فإن التجارة غير المشروعة بالتبغ، وهي في جملها عبارة عن تصنيع غير مشروع، شملت 17% من مبيعات السجائر في باكستان في 2005. [9]
- وفقاً لسلطات الجمارك التونسية فإن تجارة السجائر غير المشروعة تقدر بـ 10% من مبيعات السجائر النظامية في تونس. [10]
- تقديرات الصناعة تعطي للسوق السوداء حجماً يعادل حوالي 10% - 12% في الأردن، وبشكل رئيسي من عمليات التهريب عبر الحدود. [11]
- يقدر خبراء تجارة التبغ أن سوق السجائر غير المشروعة في المغرب يعادل 22% في 2006. [11]

التهريب مشكلة خطيرة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والعراق، ولبنان والجمهورية العربية السورية. بعد حرب الخليج في 1991، النقص في إنتاج السجائر العراقية تم تعويضه من خلال الواردات غير القانونية. تشير التقارير إلى أنه في عام 2000 تم استيراد ما يقرب من 10.9 مليار سيجارة بصورة غير شرعية. [12] مصادر التجارة تشير إلى أن حجم السوق غير الشرعية في تلك البلدان الأربعة لا يزال هاماً. سوق السجائر غير الشرعية تراوحت بين 10% و 35% في السنوات الأخيرة، وقد تأثرت بالصراعات في بعض المناطق، وفرض العقوبات التجارية وضوابط الحدود. [11] تقدر المجلة المختصة بتجارة التبغ والمعروفة باسم "مجلة التبغ الدولية" أن ما يربو عن ربع الكمية الكلية المستهلكة من السجائر في الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو غير شرعي. [13]

**تواطؤ الصناعة في التهريب**

إن تواطؤ الصناعة في التهريب المنظم واسع النطاق هو أمر تم توثيقه جيداً في الإقليم. لقد أشار تقرير صادر عام 2003 عن المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية إلى ما يلي:

السوقان الرئيسيان المستهدفان في الشرق الأوسط من قبل شركات التبغ العالمية هما الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق. كلا هاتين الدولتين تمثلان إمكانات ضخمة لشركات السجائر العالمية. وفي الواقع فإن المجالات المختصة بتجارة التبغ، والوثائق الداخلية لدوائر صناعة التبغ والوثائق المودعة قيد النظر أمام الدعاوي القضائية توضح بجلاء الأهمية التي توليها جميع دوائر صناعة التبغ لهاتين الدولتين. [14]

تحدثت وثائق عرضت أمام المحكمة مؤخراً في المملكة المتحدة عن ممارسات لشركات التبغ عبر الوطنية تبعث على القلق الشديد، من قبيل إغراق السوق غير الشرعية في العراق بالسجائر الفاسدة في بداية العقد. [12]

(السجائر) البضائع التي تحمل الرمز "J" أو ما قبله لم تكن مناسبة للبيع في السوق الإيرانية بسبب 'بعض الفساد' في المنتج ولكنها كانت مناسبة للبيع في أسواق غير أساسية. وأنه،

... عبارة 'السوق غير الأساسية' تعني سوق لم تكن ذات أهمية استراتيجية لشركة جالاهر، بما في ذلك العراق، وكذلك بعض البلدان الأفريقية المعينة (باستثناء نيجيريا). [12]

لقد أسهبت الوثائق الداخلية لدوائر صناعة التبغ في وصف رصد عمليات التهريب والطابع غير القانوني لتجارة العبور (تهريب) في لبنان والجمهورية العربية السورية. قدم المؤلفان لي ونقاش مؤخراً لمحة عامة تاريخية عن أنشطة شركات التبغ عبر الوطنية في لبنان والشرق الأوسط وخلص كلاهما إلى: إن الدليل على تواطؤ شركات التبغ عبر الوطنية في تهريب السجائر يمتد إلى لبنان والشرق الأوسط، حيث أفادت هذه التجارة خصوصاً من ضعف الحكم وعدم الاستقرار السياسي المزمّن. [15]

### الطريق إلى الأمام

إن التجارب المتراكمة في البلدان الأوروبية على مدى السنوات العشر الماضية قد أظهرت أن التهريب المنظم واسع النطاق للسجائر هو مشكلة يمكن معالجتها، كما تشير إلى أن الخطوة الأساسية في التصدي لتهريب السجائر تتمثل في قطع الإمدادات الواردة إلى السوق غير المشروعة. [16] إن ضبط سلسلة الإمداد ينبغي أن يكون واحداً من التدخلات الرئيسية لكبح الاتجار غير المشروع في التبغ على الصعيد الدولي.

هيئة التفاوض الحكومية الدولية أنشأها مؤتمر الأطراف في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ خلال دورته الثانية التي عقدت في أيلول/سبتمبر 2007. [17]

وأصدر رئيس هيئة التفاوض الحكومية الدولية مسودة نص لبروتوكول بشأن الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ لتتضمن فيها الهيئة في دورتها الثالثة (الوثيقة (FCTC/COP/INB-IT/3/3)). [18]

لقي النص الذي أعده رئيس الهيئة ترحيباً من قبل منظمات غير حكومية، مثل تحالف الاتفاقية الإطارية، التي تعتبر هذا النص الذي أعده الرئيس محتوياً على معظم العناصر الرئيسية لبروتوكول فعال في مكافحة الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ. [19]

وتم الاتفاق على نص البروتوكول خلال الدورتين الثالثة والرابعة لهيئة التفاوض الحكومية الدولية الذي عقد في جنيف خلال شهري تموز/يوليو 2009 وأذار/مارس 2010. النص كما انتهت إليه الدورة الرابعة لهيئة التفاوض الحكومية الدولية سوف يعرض على الدورة الرابعة لمؤتمر أطراف اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2010. [20]

يجب على التدابير القابلة للإعمال، المتخذة على الصعيد الدولية والإقليمية والوطنية لكبح الاتجار غير المشروع تيسير إجراء تحقيقات في عمليات التهريب وجعل الصناعة مسؤولة عن التحكم في سلسلة الإمداد. وينبغي أن تتخذ تدابير بما في ذلك، جملة أمور منها: ترخيص جميع المنخرطين في قطاع الأعمال التبغية؛ استخدام نظم تتبع وتعقب من نقاط الصنع إلى جميع نقاط البيع، وهذه من شأنها أن تساعد في تحديد النقطة التي حدث فيها تغيير الوجهة من السوق القانونية إلى السوق غير المشروعة؛ واعتماد أساليب دفع يمكن تفقيها؛ واتباع إجراءات تدقيق صارمة لدى اختيار المقاولين خلال عملية العرض، لضمان، على سبيل المثال، أن يكونوا جميعاً شركات حقيقية لها عناوين حقيقية وموظفين، وليس لديها أي سوابق جنائية؛ وفرض عقوبات مالية جسيمة على المخالفات. إن الامتداد العالمي والطبيعة متعددة الأوجه للاتجار غير المشروع بالتبغ تتطلب استجابة دولية منسقة بدعم من معاهدة دولية قوية، والتزام سياسي صلب، وإعمال فعال للتشريع.

- [1] Framework Convention Alliance. *Glossary of terms in the illicit trade in tobacco products. Fact sheets for INB2*. Geneva, Framework Convention Alliance, October 2008.
- [2] Health Canada. *Report to the Conference of the Parties on the implementation of the Framework Convention on Tobacco Control*. Ottawa, Health Canada, August 2007. Available at <http://www.hc-sc.gc.ca/hl-vs/pubs/tobac-tabac/cop-cdp/part-section4-1-eng.php>.
- [3] Framework Convention Alliance. *How big was the illicit tobacco trade problem in 2006? Fact sheets for INB1*. Geneva, Framework Convention Alliance, February 2008.
- [4] Joossens L et al. Issues in the smuggling of tobacco products. In: Jha P, Chaloupka F, eds. *Tobacco control policies in developing countries*. Oxford University Press, 2000:393–406 .
- [5] West R et al. Why combating tobacco smuggling is a priority. *British Medical Journal*. Published online 9 October 2008, doi:10.1136/bmj.a1933.
- [6] Merriman D, Yurekli A, Chaloupka F. How big is the worldwide cigarette smuggling problem? In: Jha P, Chaloupka F, eds. *Tobacco control in developing countries*. Oxford University Press, 2000:365–392.
- [7] Heydari G et al. *What cigarette brands do smokers use in Tehran, 2006?* Tehran, Tobacco Prevention and Control Research Center, 2008.
- [8] Euromonitor International, May 2005.
- [9] Subuctageen A. Illegal tobacco trade in Pakistan. Presentation at the first meeting of the WHO expert committee on the illicit tobacco trade, Geneva, September 2006 (unpublished data).
- [10] FCA regional capacity-building workshop in tobacco control in Tunisia, Tunisia 16–18 June 2008.
- [11] World cigarettes. *The 2007 Survey*. Suffolk, ERC Group, 2007.
- [12] The High Court of Justice, Queen’s Bench Division, Commercial Court. Gallaher International Limited and Tlais Enterprises Limited, Case No: 2005 Folio 185, Approved Judgement, 18 April 2008, paragraph 538.
- [13] Milenkovic Z. A Persian market of contradictions. *Tobacco Journal International*, 2007:90–1.
- [14] *The cigarette “transit” road to the Islamic Republic of Iran and Iraq. Illicit tobacco trade in the Middle East*. Cairo, WHO Regional Office for the Eastern Mediterranean, 2003. Available at <http://www.emro.who.int/TFI/TFIranIraq.pdf>.
- [15] Nakkash R, Kelley L. Smuggling as the “key to a combined market”: British American Tobacco in Lebanon. *Tobacco Control*, 2008, 17;324–31. Available at <http://tobaccocontrol.bmj.com/cgi/reprint/17/5/324>.
- [16] Joossens L, Raw M. Progress in combating cigarette smuggling: controlling the supply chain. *Tobacco Control*. Published Online 10 September 2008; doi:10.1136/tc.2008.026557 Available at <http://tobaccocontrol.bmj.com/cgi/rapidpdf/tc.2008.026567v1>.
- [17] Decision FCTC/COP2 (12) of the Conference of Parties to FCTC is available at [http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop2/FCTC\\_COP2\\_DIV9-en.pdf](http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop2/FCTC_COP2_DIV9-en.pdf).

- [18] The Chairperson's text is available at [http://apps.who.int/gb/fctc/e/E\\_it3.htm](http://apps.who.int/gb/fctc/e/E_it3.htm).
- [19] Framework Convention Alliance. Comments on the Chairperson's text for a protocol on illicit trade in tobacco products (FCTC/COP/INB-IT/2/3). Geneva, Framework Convention Alliance, October 2008. Available at <http://www.fctc.org/dmdocuments/INB-2%20Policy%20Briefing%20FCA%20comments%20on%20Chairpersons%20text.pdf>.
- [20] The final English version of text is available at [http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop4/FCTC\\_COP4\\_5-en.pdf](http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop4/FCTC_COP4_5-en.pdf).  
Arabic version at [http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop4/FCTC\\_COP4\\_5-ar.pdf](http://apps.who.int/gb/fctc/PDF/cop4/FCTC_COP4_5-ar.pdf).

للاستبيان:  
مبادرة التحرر من التبغ، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط  
هاتف: +202 2276 55 62/272؛ فاكس: +202 2276 54 15  
البريد الإلكتروني: [TFI@emro.who.int](mailto:TFI@emro.who.int)؛ الموقع: [www.emro.who.int/tfi/tfi.htm](http://www.emro.who.int/tfi/tfi.htm)